وهداه بالايات البينة الى طريق الحق يسلكه كيف يشاء لكن لا على انه
يدل على كل واحد من هذه المعاني بما يليق به من الالفاظ الواردة
في المثلين بواسطة تشبيهه بما يناسبه من معانيها فان الفاظ المثل
باقية في معانيها الاصلية بل على انه قد انتزعت من الامور المتعددة
المذكورة في كل واحد من جانبي المثلين هيئة على حدة فشبهت
بها الاولياء ونزلنا منزلتيهما فاستعمل فيهما ما يدل على الاخرين
بضرب من التجوز وقد سيجيء في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
الاية الى ان التمثيل قسم برأسه لا سبيل الى جعله من باب الاستعارة
التمثيلية من عبارات المتأخرين نعم قد يجري ذلك على سنن الاستعارة
بان لا يذكر لفظ مما ذكر في التمثيلين ونظايرهما وقد يجري على منهاج التشبيه
كما في قوله ومن الناس الا كالديار واهلها ٭ بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
كذلك اي مثل ذلك التزيين البليغ زين اي من جهة الله تعالى بطريق
الخلق عند ايجاد الشياطين او من جهة الشياطين بطريق الزخرفة
والتسويل للكافرين التابعين للوساوس الشيطانية الاخذين
بالمزخرفات التي يوحونها اليهم ما كانوا يعملون ما استمروا على
عمله من فنون الكفر والمعاصي التي من جملتها ما حكي عنهم من القبايح
فانها لو لم تكن مزينة لهم لما اصروا عليها ولما جادلوا بها الحق وقيل
الاية نزلت في حمزة رضي الله عنه وابي جهل وقيل في عمر او عمار رضي
الله عنهما وابي جهل وكذلك قيل معناه كما جعلنا في مكة اكابر
مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية من سائر القرى اكابر
مجرميها ليمكروا فيها ومفعولا جعلنا اكابر مجرميها على تقديم
المفعول الثاني والظرف لغوا وهما الظرف والاكابر على ان مجرميها
بدل او مضاف اليه فان افعل التفضيل اذا اضيف جاز الافراد

والمطابقة

والمطابقة وكذلك قرى اكبر مجرميها وقيل اكابر مجرميها مفعوله
الاول والثاني ليمكروا فيها ولا يخفى ان اي معنى يراد في هذه المعاني
لابد ان يكون مشهورا ليتحقق عند الناس معهودا فيما بينهم حتى
يصلح ان تصرف الاشارة عن سياق النظم الكريم وتوجه اليه ويجعل
منشأ لتغايره باخراجه مخرج المصدر البشهين وظاهر ان ليس
الامر لا سبيل الى توجيهها الى ما يفهم من قوله تعالى كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون وان كان المراد بهم اكابر مكة لان مال المعنى حينئذ
بعد الالتيا والتي كما جعلنا اعمال اهل مكة مزينة لهم جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها الخ فاذن الاقرب ان ذلك اشارة الى الكفرة
المعهودين باعتبار اتصافهم بصفاتهم والافراد بتاويل الفريق
او المذكور ومحل الكاف النصب على انه المفعول الثاني لجعلنا قدم
عليه الافادة التخصيص كما في قوله تعالى كذلك كنتم من قبل الاية
والاول اكابر مجرميها والظرف لغو اي ومثل اولئك الكفرة الذين هم
صناديد مكة ومجرموها جعلنا في كل قرية اكابر المجرمين
اي جعلناهم متصفين بصفات المذكورين مزينا لهم اعمالهم مصرين
على الباطل مجادلين به الحق ليمكروا فيها اي ليفعلوا المكر فيها وهذه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وما يمكرون
الا بانفسهم اعتراض على سبيل الوعد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والوعيد للكفرة اي وما يحيق غائلة مكرهم الا بهم وما يشعرون
حال من ضمير يمكرون مع اعتبار ورود الاستثناء على النفي اي انما
يمكرون بانفسهم والحال انهم ما يشعرون بذلك بل يزعمون
انهم يمكرون بغيرهم وقوله تعالى واذا جاءتهم اية رجوع الى
بيان حال يجري اهل مكة بعد ما بين بطريق التسلية ان حال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)